

## تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ<sup>ج</sup> وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ

وقوله تعالى : ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) أي : قالوا عن

المؤمنين بالقرآن : لو كان القرآن خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه . يعنون بلالا وعمارا وصهيبا

وخبابا وأشباههم وأقرانهم من المستضعفين والعبيد والإماء ، وما ذاك إلا لأنهم عند

أنفسهم يعتقدون أن لهم عند الله وجهة وله بهم عناية . وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا ،

وأخطأوا خطأ بينا ، كما قال تعالى : ( وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله

عليهم من بيننا ) [ الأنعام : 53 ] أي : يتعجبون : كيف اهتدى هؤلاء دوننا ؛ ولهذا قالوا

: ( لو كان خيرا ما سبقونا إليه ) وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم

يثبت عن الصحابة : هو بدعة ؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه ؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من

خصال الخير إلا وقد بادروا إليها . وقوله : ( وإذ لم يهتدوا به ) أي : بالقرآن ( فسيقولون

هذا إفك ) أي : كذب ( قديم ) أي : مأثور عن الأقدمين ، فينتقصون القرآن وأهله ،

وهذا هو الكبر الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " بطر الحق ، وغمط الناس

".